﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨﴾ [الأنعام: 58]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

التَّقديمُ لنفْيِ القُدرة بالبُرهانِ

بعد أنّ نفى قُدرتَه صلواتُ ربّي وسلامُه عليه على إنزال العذاب، أكّدَ ذلك المعنى بالبرهان لمَن زاد إنكارُه وعنادُه، فقال: ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي﴾[1]. الآية.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَقُضِيَ﴾: قضي: قَضَى يَقضي حَكَمَ، وانقَضَى الشّيءُ وتَقَضَّى؛ أي: فَنيَ وذهبَ[2]، أصلُ القضاء: انقطاعُ الشّيء وتمامُه[3]، وقضَى فلانٌ صلاتَه؛ أي: فرغَ منها[4]، وهو على ضروبٍ كلُّها يرجعُ إلى معنى انقطاع الشّيء وتمامِه، ومنه: قضى القاضي بين الخصوم؛ أي: قد قطعَ بينهم في الحكم[5].

2) ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾: الأَمرُ: الشّأنُ، وجمعُه أُمور[6]، ومعنى ﴿لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾؛ أي: لتمّ بإهلاكِهم، وانقضى[7].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

إمهالُ اللهِ الكافرين عِظَةٌ لهم قبل إيقاعِ العذابِ

يخاطبُ اللّه تعالى نبيَّه ﷺ أن يقول للمشركين المُستعجلين لنزول العذاب: لو أنّ عندي ما تستعجلون لم أُمهلْكم، ولَأوقعتُه بكم، ولا خيرَ لكم في ذلك، ولكنّ الأمرَ عند الحليمِ الصّبورِ؛ أي: لو كان في قُدرتي

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/134.
(2) الخليل، العين: (قضي).
(3) النّيسابوريّ، إيجاز البيان: 1/289.
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (قضي).
(5) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/230.
(6) الرّاغب، المفردات: (أمر).
(7) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 2/230، والنّيسابوريّ، إيجاز البيان: 1/289.

الوصولُ إلى ما تستعجلون به منَ العذاب لبادرتُ إليه، ووقع الانفصالُ بيني وبينكم[1]، وشاءَ اللّهُ بحكمتهِ ورحمتهِ ألّا يُعجِّلَ لكفّارِ هذه الأمّة العذابَ، وإنّما يُمهلُهم، فمَنِ ارتدع واتَّعظَ نَجا، ومَن أصَرَّ على ظُلمهِ فإنّ عقابَ اللّه في الآخرة ينتظرُه: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ الفضلِ في الآية:

تـأكـيـدُ نـفـيِ الاسـتـطـاعـةِ ترسيخٌ لبشريّةِ رسولِ الله ﷺ

في قولِه جلّ شأنُه: ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ﴾ استئنافٌ يُبيِّنُ أنَّه سبحانه يأتي بالأمر في الوقت الذي حدَّهُ لَهُ على ما هو الأليقُ بهِ من غيرِ قدرةٍ لأحدٍ غيرهِ[2]، وللإجابة عن سؤال السّامعِ عند سماع قولِه: ﴿مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓ﴾، فيقول: فلو كان بيدك إنزالُ العذاب بهم ماذا تصنعُ؟ فأجيبَ بقوله: ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ﴾[3].

إيثارُ الأمر بالقولِ دون الإخبارِ:

تـأكـيـدٌ لأهـمّـيّـة مـضـمـونِ البيان، وحاجتِه إلى المجاهَرةِ والإعلان

سيق قولُه جلّ شأنُه: ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ﴾ للدلالة على أنّه لمّا بُني الكلامُ السّابق على تلقين الرّسولُ ما يقوله لهم، لقّنَه ما يتطلّعُ له السّامع[4]؛ وتلقينُ القَول بمقولٍ ما دليلٌ على أهمّيّة مضمونِه، وأنّه بحيث أن يُقال بصيغةٍ لا يشوبُها شكٌّ[5].

بلاغةُ المجازِ في لفظِ (عندي):

عـبّرَ بالعِنديّة للدّلالةِ على التّمكّن من إنجازِ الوعيدِ

في قولِه جلّ شأنُه: ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي﴾ تَعبيرٌ بالعِنديّة للدّلالة على التّمكّن والقدرةِ، ونفيُ العِنديّة في الآية هو نفيٌ للقدرة والتّمكّن؛ أي: لو في قُدرتي ومُكْنتي[6].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/532، والخازن، لباب التّأويل: 2/118، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 259.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/134.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/269.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/269.
(5) الآلوسّي، روح المعاني: 4/159.
(6) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/165.

إيثارُ التّعبير بالفعلِ المبنيّ للمفعولِ:

آثـرَ التّعـبيرَ بالمفعولِ اهتمامًا بالمَخُوفِ، وأدبًا مع الله تعالى

جاء قولُه جلّ شأنُه: ﴿لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ﴾ بالفعل مبنيًّا للمفعول، اهتمامًا بالحدثِ في ذاتِه وهو الإهلاكُ؛ لأنّ المَخوف إنّما هو الإهلاكُ، لا كونُه من معيَّن[1]، فظاهرٌ أنّ قاضيَه هو مَن بيده ما يستعجلون به[2]، وهو اللّه تعالى، فلم يصرّح به؛ تهويلًا، ومراعاةً لحُسن الأدب معه[3] ﷻ.

فائدةُ التّذييلِ في فاصلةِ الآية:

أفـادَ التّذييلُ تقريرَ مضمونِ الآيـةِ؛ وهـو انـتـفـاءُ قُـدرةِ الـرّسـولِ على إنزالِ العذابِ

وردَ قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تذييلا مقرِّراً لِما أفادتْه الجملةُ الامتناعيّةُ من انتفاءِ كونِ أمرِ العذاب مفوَّضًا إليه ﷺ؛ أي: اللّه أعلَمُ منّي، ومن كلّ أحدٍ بحكمة تأخيرِ العذاب، وبوقت نزولِه؛ لأنّه العليمُ الخبيرُ الّذي عنده ما تستعجلون به[4].

فائدةُ التّعبيرِ بالعِلْم في مَعرِض التّهديدِ:

الإخـبـارُ بالعلْمِ تهديدٌ لـلـظّـالـمـين؛ لـلـزومِ الـقُـدرةِ على عقابِهم

عبّر عن تهديدهم في قولِه جلّ شأنُه: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بأنّه عليمٌ بهم؛ زجرًا لهم، فمَن علمَ بحالِهم كان على مجازاتِهم أقدرَ، وهذا منَ الكناية عن موصوفٍ هو التّهديدُ بالعذاب، والتّعبيرُ الكنائيُّ أقوى في أداء المعنى؛ لاقتران المعنى المقصودِ بدليله، وفيه ما فيه منَ التّلويح بالتّهديد الشّديدِ.

علّةُ وضْعِ الظّاهرِ مَوضِعَ المُضمَر:

إيـثـارُ الإظـهـارِ عـلـى الإضـمـارِ كشْفاً لصفاتِ المشركين

في قولِه جلّ شأنُه: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عدل إلى الاسم الظّاهر فقال: ﴿بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾، والمرادُ: (واللّه أعلم بكم)، فوضعَ الظّاهرَ المعبِّرَ عن صفة الظّلم مَوضِعَ المُضمَر[5]، فأظهرَ الظّلمَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/134.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/269.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/142، والآلوسّي، روح المعاني: 4/161.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/142 - 143، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/270.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/532، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 8/369.

للتّعبير عن وضْعِهم الاستعجالَ بالعذاب مَوضِعَ قَبول الحقّ، فظلموا أنفسَهم بالشّرك أوّلًا، وبمطالبةِ العذاب ثانيًا، ولو عبّر بالضّمير لَفاتَ هذا المعنى؛ وفيه عمومٌ يتناولُهم، ويتناولُ أمثالَهم منَ الظّالمين.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العاشر، سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 10 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-62-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 10 : سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-62-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7560922 بتاريخ 2023/12/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»